

بحار الأنوار

[325] أشجع والدئل، حذرا من قريش أن يعرضوا له بحرب، أو بصد، وأحرم بالعمرة، وساق معه الهدى ليعلم الناس أنه لا يريد حربا، فتناقل عنه كثير من الاعراب فقالوا: نذهب معه إلى قوم قد جاؤه وقتلوا أصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل، فقال سبحانه: إنهم يقولون لك إذا انصرفت إليهم فعاتبتهم على التخلف عنك: " شغلتنا أموالنا وأهلونا " عن الخروج معك " فاستغفر لنا " في قعودنا عنك فكذبهم ا [تعالى فقال: " يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم " أي لا يبالون استغفر لهم النبي أم لا " قل فمن يملك لكم من ا شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا " أي غنيمة (1)، وذلك أنهم طنوا أن تخلفهم عن النبي صلى ا عليه وآله يدفع عنهم الضر، أو يعجل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم وأموالهم، فأخبرهم سبحانه أنه إن أراد بهم شيئا من ذلك لم يقدر أحد على دفعه عنهم " بل كان ا بما تعملون خيرا " أي عالما بما كنتم تعملون في تخلفكم " بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبدا " أي ظننتم أنهم لا يرجعون إلى من خلفوا بالمدينة من الأهل والاولاد، لان العدو يستأصلهم ويصطلمهم " وزين ذلك في قلوبكم " أي زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم " و ظننتم ظن السوء " في هلاك النبي صلى ا عليه وآله والمؤمنين، وكل هذا من الغيب الذي لا يطلع عليه أحد إلا ا، فصار معجزا لنبينا صلى ا عليه وآله " وكنتم قوما بورا " أي هلكى لا تصلحون لخير، وقيل: قوما فاسدين. " سيقول المخلفون " يعني هؤلاء " إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها " يعني غنائم خيبر " ذرونا نتبعكم " أي اتركونا نجئ معكم، وذلك أنهم لما انصرفوا من الحديبية بالصلح وعدهم ا سبحانه فتح خيبر وخص بغنائمها من شهد الحديبية، فلما انطلقوا إليها قال هؤلاء المخلفون: " ذرونا نتبعكم " فقال سبحانه: " يريدون أن يبدلوا كلام ا " أي مواعيد ا لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة، أرادوا تغيير ذلك بأن يشاركوهم فيها، وقيل: يريد أمر ا لنبيه أن لا يسير معه منهم أحد " قل

(1) فيه اختصار، والموجود في المصدر: أي فمن

يمنعكم من عذاب ا ان اراد بكم سوءا أو نفعا، أي غنيمة، عن ابن عباس.